

كيف أكون مسيحيًا؟ بحسب فكر القديس باسيليوس الكبير



مضمون الجزء الرابع

- التربيّة الصّحيحة وبناء عائلة مسيحيّة
- كيف نُكوّن عائلة مسيحيّة؟
- كيف تحيا العائلة في المسيح؟
- 1- الخطوة الأولى: الخطوات ما قبل الزّواج
- 2- الخطوة الثّانية: عيش الحبّ والمحبة
- 3- الخطوة الثّالثة: وجود الله في العائلة
- خاتمة الجزء الرابع

التربية الصحيحة وبناء عائلة مسيحية

- انطلاقاً من تعاليم القديس باسيليوس الكبير نستطيع أن نقول بأنّ العائلة المسيحية المؤمنة والمتقّة تتقيفاً مسيحياً شاملاً تبدأ بتربية أبنائها أولاً على حبّ الله وليس الخوف من الله ونقصد بالخوف منه أيّ وضع فكرة خاطئة أمام الأولاد عن الله (مثلاً: الله يقتل ويُعاقب إن أخطأنا).

• يسوع المسيح بتجسده كشف لنا صورة الله الحقيقية القائمة على الحب والجمال والحق والعدل وأن الله لا يُعاقب بل يُسامح إن عُدنا إليه تائبين كالابن الضال.

• على الأهل تربية أبنائهم على حب الله ووالدة الإله وطلب شفاعتها التي إن لجأنا إليها لا ترضى إلا أن توصلنا إلى ابنها.

• تلاوة سير القديسين والشهداء على مسامعهم ليعرفوا أن الدفاع عن الحقيقة هو من أسس وصب الحياة المسيحية.

- على الأهل الابتعاد والتخلي عن أسلوب الضغط والمبالغة في الاعتناء حتى ينعم الولد بشيء من الحرية بمراقبة ومُتابعة الأهل، ذلك عبر الحوار والتفاهم.

- يجب أن ننتبه من كثرة المديح للأولاد لأنه يعتاد على ذلك ويرفض الملاحظات في حال أخطأ في شيء لأن كثرة المديح يبني الغرور في النفوس.

كيف نُكوّن عائلة مسيحيّة؟

- لتكوين عائلة مسيحيّة نستطيع الجزم بضرورة العودة إلى المجتمع الصّغير المُتمثّل بالعائلة.
- العائلة هي كنيسة صغيرة والمكان الأنسب لتعلّم القيم، الأخلاق، الإيمان والالتزام بالمبادئ المسيحيّة، كما نتعلّم من العائلة التّضحية والشّهادة ليسوع المسيح وحتى الشّهادة في سبيله.
- نُعلّمنا كيف نحيا بيسوع حياةً اجتماعيّة أينما حللنا.
- نستطيع أن نلتزم بالنّدور الثلاثة: الطّاعة، العفة والفقير.

كيف تحيا العائلة في المسيح؟

- سؤال صعب لكنّ الإجابة عليه تأتي من ضمن الخبرات اليومية البسيطة التي نعيشها والتي نوجزها بثلاث خطوات:

الخطوة الثالثة

- وجود الله في العائلة

الخطوة الثانية

- عيش الحبّ والمحبة

الخطوة الأولى

- ما قبل الزواج

• الخطوة الأولى: ما قبل الزواج

يجب على كل شخصين أثناء تعارفهما الاتفاق على التزام عيش حياة مسيحية في المضمون وليس في الشكل، إذ يتوجب عليهما أن يكونا ملتزمين مع يسوع المسيح وإنجيله، وهذا يتطلب شيئاً أساسياً لتنفيذه هو أن يكونا خارجين من عائلة مسيحية ملتزمة.

• الخطوة الثانية: عيش الحبّ والمحبة

يتمثل الحبّ بنزعة طبيعية أوجدها الله فينا، كما ذكرنا سابقاً، نحو الجنس الآخر، يكتمل هذا الحبّ بالمحبة أيّ باحترام الشريك وتقديره وتقدير مشاعره المختلفة وهذا ليس لأنّه شخص يعيش معي تحت سقف واحد إنّما لأنّه مخلوق على صورة الله ومثاله وعليّ احترامه ومحبّته والحفاظ عليه.

• الخطوة الثالثة: وجود الله في العائلة

□ العائلة المسيحية كنيسة صغيرة وهي بيت الله وهيكل الله، كما يُفترض أن يكون الله ساكنًا فيها وبين أعضائها، فما يجمع العائلة ليس الحبّ العاطفي الجنسيّ فقط لأنّه وحده لا يكفي.

□ الرّجل والمرأة يصيران جسدًا واحدًا باتّحادهما بالله وبمشاركتهما الدّائمة بالقدّاس الإلهي واقتبالهما جسد المسيح ودمه الكريمين.

□ يجب على الرّجل والمرأة التنازل لبعضهما حين يقع أيّ خلاف بينهما، فلا يعود الشرّ يقع ولا الشيطان يستطيع زحزحة الأساسات المبنية، حينها تبقى العائلة واجدة موحّدة وتُثبت أنّ الله هو أساس العائلة.

□ السّماح لله بأن يكون شريكًا أساسيًا في العائلة وأن يكون مرافقًا في عمليّة الإنجاب حتّى لا تكون العلاقة مرتبطة بالشهوة.

□ التّربية وفق أسس الحياة المسيحيّة السّليمة حتّى ينطلقوا بعدها إلى المجتمع مُحصّنين بِسلاح الحقّ بيسوع المسيح.

خاتمة الجزء الرابع

- نَشْكُرُ اللهَ أَنَّنَا فِي بلادنا المَشْرِقيَّةِ نَحْنُ بَعْدُ مُتَمَسِّكُونَ بِنِظامِ العائِلةِ المَبْنِيِ عَلى الإِيمانِ باللهِ، مَعَ أَنَّهُ بَدَأَ الكِيانَ فِي بَعْضِ العائِلاتِ يَتَزَعزَعُ وَعَشِقَ الدُّنْيا وَمَا فِيها يُهَدِّدُ الكِيانَ العائِليَّ الصَّحيحَ. عَلَيْنَا الحَذْرُ مِنْ هَذَا الشَّيْطانِ الَّذِي يَفْوَضُ أَساساتِ البيوتِ وَالتَّمسِّكِ بِمَبادئِ أبائِنا القَدِيسينِ وَتعاليمِهِم قَبْلَ فِواتِ الأَوانِ. السَّعادَةُ كُلُّ السَّعادَةِ تَبقى فِي بِناءِ عائِلةٍ مَسِيحيَّةٍ تُسَبِّحُ اللهُ فِي كُلِّ جِوانِبِ حِياتِها وَتُثمِرُ ثَمراً طَيِّباً.

• المراجع والمصادر:

كافة المراجع والمصادر المذكورة في الجزء الأول من الدراسة هي جمع لكافة المراجع المستخدمة في الدراسة.

إعداد: أندريه نصّور